د.قيس عدنان عوده Dr.. Qais Adnan Odeh

عالم معاصر/الصف الرابع

Contemporary world fourth grade

الازمة الجيكوسلوفاكية والازمة البولندية

اولا : الازمة الجيكوسلوفاكية

كان مؤتمر الصلح في باريس قد الحق اقليم السوديت الذي يقع على الحدود الغربية من تشيكوسلوفاكيا (وكان سابقا جزءا من امبراطورية النمسا والمجر) جيكوسلوفاكيا وكان سكان هذا الاقليم من الالمان ويقدر عددهم بثلاثة ملاين ونصف . وعلى الرغم من ان اولئك السكان كانوا قد عانوا في السنوات الاولى من قيام الجمهورية الجيكوسلوفاكية من سياسة التمييز العنصري في بعض الميادين ، كالميدان الاداري الا انهم ظلوا يتمتعون بحقوق كثيرة . فكانت لهم على سبيل المثال جامعاتهم ومدارسهم كما كان لهم وزراء يمثلونهم في الحكومة التشيكية . بيد ان مشاعر السخط ضد الحكومة الجيكية اخذت تسود اوساط المان السوديت منذ بداية الثلاثينات من القرن العشرين بسبب الاثار السيئة التي تركتها الازمة الاقتصادية العالمية والتي عانت منها اوربا بشكل عام ، وجيكوسلوفاكيا بشكل خاص . وكان تاثيرها على اشده في اقليم السوديت ، حيث برزت مشكلة البطالة ودب اليأس في نفوس المان السوديت ، حتى اعتقدوا باستحالة تحقيق أي تحسن في اوضاعهم . وثمة عامل اخر برز في اقليم السوديت وهو بروز المشاعر القومية بين سكانه ، في اعقاب وصول هتلر الى السلطة في المانيا عام ١٩٣٣ ، واعادته منطة السار

والراين وضمه للنمسا . وقد رفع كل ذلك من شان هتلر في نظر سكان السوديت ، فاعتبروه ممثلا للروح الالمانية الجديدة .

وقد بذل النازيون من جانبهم جهودا حثيثة لاجتذاب مشاعر سكان السوديت نحو المانيا . فكانت صورة المانيا الجديدة تجد طريقها الى سكان السوديت من خلال دور السينما والصور والكتيبات . ودابت الصحافة الالمانية في الوقت ذاته على شن حملات عنيفة ضد الحكومة التشيكية متهمة اياها باضطهاد ما سمتهم (بالاشقاء الالمان السوديت). لقد كان النازيون باختصار يوحون لسكان السوديت ان الحل الوحيد لمشاكلهم انما يكمن في انضمامهم الى المانيا

بداية الصدام بين المانيا وجييكوسلوفاكيا

اشتدت الازمة بين المانيا وتشيكوسلوفاكيا في مايس من عام ١٩٣٨ ، أي بعد مرور شهرين فقط من قيام المانيا بضم النمسا . حينما بدات لمانيا بتحركات عسكرية سرية في منطقة الحدود الجيكية . وثارت مخاوف جيكوسلوفاكيا من ان تكون تلك التحركات مقدمة لهجوم مفاجئ عليها ، فاعلنت التعبئة الجزئية وارسلت وحدات من قواتها باتجاه الحدود مع المانيا . وقد احتجت المانيا رسميا على قرار جيكوسلوفاكيا باعلان التعبئة الجزئية . ونفت ان تكون لها اية نوايا عدوانية ضد تشيكوسلوفاكيا.

عادت الازمة الى الظهور من جديد في ١١ ايلول ١٩٣٨ عندما اندلعت في ذلك اليوم اشتباكات عنيفة بين رجال الشرطة الجيكيين ، وبعض من سكان السوديت قرب الحدود الالمانية ، وفي مناطق اخرى من تشيكوسلوفاكيا كان يسكنها اقلية المانية وقد سقط في تلك الاشتباكات عدد من سكان السوديت قتلى . فالقى هتلر يوم ١٢ ايلول ١٩٣٨ خطابا هدد فيه لاول مرة بان المانيا ستقدم الدعم والمساعدة لابنائها

من المان السوديت في حال رفضت حكومة براغ تطبيق مبدا حق الشعوب في تقرير مصيرها على اقليم السوديت

تدخلت بريطانيا لانهاء الازمة واقترح رئيس الحكومة البريطانية (نيفل تشمبرلن) على هتلر الاجتماع به شخصيا من اجل ايجاد حل للمشكلة . وافق هتلر على الاقتراح وتم اللقاء بين الزعيمين في ١٥ ايلول ١٩٣٨ في المقر الجبلي لهتلر . واكد هتلر انه ما من شيء يمنع المانيا من غزو جيكوسلوفاكيا ، الا اذا منح المان السوديت حق تقرير المصير وعلى وجه السرعة وقد اعرب تشمبرلن عن موافقته على ضم السوديت الى المانيا لكنه اعرب عن ضرورة عرض المسالة على حكومته ، وكذلك على الفرنسيين وغادر المانيا على امل ان يعود ثانية لمقابلة هتلر .

ابلغت بريطانيا الحكومة الفرنسية بنتائج الاجتماع مع هتلر وقدمت الحكومتين مذكرة مشتركة الى الحكومة الجيكية في ١٩ ايلول ١٩٣٨ جاء فيها ، ان تدعيم السلام وتامين مصالح تشيكوسلوفاكيا الحيوية يقتضيان انتقال المناطق التي تسكنها غالبية المانية الى المانيا ، وقد اضطرت الحكومة التشيكية الى الرضوخ لذلك القرار في ٢١ ايلول ١٩٣٨ لكنها طلبت اعطاءها مدة كافية لتنفيذ قرار التنازل عن السوديت ، لكن هتلر شدد على ان يكون التنازل باسرع وقت ، وفي ٢٦ ايلول القى خطابا حدد فيه يوم ١ تشرين الاول ١٩٣٨ موعدا للتنازل ، واوضح هتلر في خطابه انه لا يثق بالوعد الذي قطعته الحكومة الجيكية بالتنازل عن اقليم السوديت.

مؤتمر ميونخ

اثار خطاب هتلر تازما شديدا في العلاقات الدولية . وقررت بريطانيا التدخل مرة ثانية واقترح تشمبرلن في ٢٨ ايلول ١٩٣٨ على هتلر عرض القضية على مؤتمر يضم اربعة دول اوربية كبرى هي بريطانيا والمانيا وفرنسا وايطاليا . وافق هتلر على

انعقاد المؤتمر لكن بشروط ثلاث هي ١- انعقاد المؤتمر على ارض المانية ٢- وان ينعقد المؤتمر في اليوم التالي (أي ٢٩ ايلول ١٩٣٨) ٣- عدم دعوة الحكومة الجيكية الى حضور المؤتمر وافقت بريطانيا على شروط هتلر وانعقد المؤتمر في ميونخ في ٢٩ ايلول ١٩٣٨ وبعد مفاوضات استمرت ثلاثة أيام تم الاتفاق على :

١- ان تتنازل تشيكوسلوفاكيا في الحال عن اقليم السوديت

٢- اجراء استفتاءات في الاقاليم الاخرى التي تضم اقليات المانية

٢- تشكيل لجنة دولية لرسم الحدود النهائية بين المانيا وتشيكوسلوفاكيا .

٣- مقابل ذلك يتعهد هتلر بالتخلي عن اية مطامع اقليمية اخرى

اضطرت جيكوسلوفاكيا الى الموافقة على تلك الشروط ودخلت القوات الالمانية اقليم السوديت في الاول من تشرين الاول ١٩٣٨ . لقد كان اجتماع ميونخ المسمار الاخير في نعش السلام الاوربي والعالمي بشكل عام لانه اعطى دليلا لهتلر بضعف فرنسا وتردد بريطانيا في الوقوف بوجه أي عمل يقوم به مهما كان فقرر ضم جيكوسلوفاكيا باكملها الى المانيا ففي اذار ١٩٣٩ دعا هتلر رئيس الجمهورية الجيكية الى القدوم الى برلين ، والتي وصلها في العاشر من اذار حيث اجبره على التوقيع على وثيقة تجعل من جيكوسلوفاكيا كولاية المانية . وتدفق الجنود الالمان على العاصمة براغ في ١٦ اذار ١٩٣٩ . وبذلك اختفت جيكوسلوفاكيا من خارطة اوربا بوصفها دولة مستقلة .

ثانيا : الازمة البولندية

من وجهة نظر تشامبرلين كانت التضحية بسلامة تشيكوسلوفاكيا وسيادتها ثمناً يمكن احتماله لتجنيب أوروبا حرباً طاحنة أخرى، بعد أقل من عقدين على نهاية

الحرب الأولى. ولكن شهية ألمانيا النازية للتوسع شرق اوربا ، أو ما أسماه هتلر بمجال ألمانيا الحيوي لم يكن من السهل إشباعها وقد أصبحت بولندا بأقليتها الألمانية وبما اعتبرته برلين أرضاً انتزعت منها (ميناء دانزك والممر البولندي)، هدف السياسة النازية التالي .

كانت معاهد فرساي قد انتزعت من المانيا ميناء دانزك الواقع على بحر البلطيق ، والممر البولندي (وهو شريط من الارض عرضه ٢٥ ميلا كان يصل بولندا ببحر البلطيق)وسلمتها الى بولندا . وقد ترتب على هذا ان شطرت المانيا الى شطرين ، واصبحت الوسيلة الوحيدة للاتصال بينهما ، هو خط حديدي يخضع لاشراف بولندا.

وفي اواخر نيسان ١٩٣٩ بعث هتلر بمذكرة الى الحكومة البولندية طالب فيها باعادة ميناء دانزك الى المانيا ، والسماح لها بانشاء طريق للسيارات واخر للسكك الحديد عبر الممر البولندي للوصول الى الشطر الاخر من المانيا (بروسيا الشرقية) . وابدى هتلر استعداده لمنح بولندا حرية التجارة في ميناء دانزك والتوقيع على معاهدة عدم اعتداء مع بولندا ، واقترح عليها كذلك حضور مؤتمر دولي ، على امل ان يساعد البلدين على حل خلافاتهما

وعلى الرغم من ان مطالب هتلر كان لها ما يبررها ، الا الحكومة البولندية خشيت من ان يكون ذلك الطلب مقدمة لعدوان الماني ضدها سيما وانه جاء بعد فترة وجيزة من احتلال تشيكوسلوفاكيا . وكانت بريطانيا وفرنسا قد تعهدتها لبولندا في ٣١ اذار ١٩٣١ بتقديم المساعدة الى بولندا في حالة تعرضها الى أي اعتداء ضدها . وقد شجع هذا الحكومة البولندية على رفض مطالب المانيا ، ورفضت حضور المؤتمر المقترح خوفا من ان يحل بها ما حل بتشيكوسلوفاكيا ابان مؤتمر ميونخ .

بدا هتلر يستعد لاجتياح بولندا وعلى الرغم من ان فرنسا وبريطانيا قد تعهدتها بتقديم المساعدة ، بيد ان هتلر ، حتى تلك اللحظة، لم يأخذ البريطانيين والفرنسيين مأخذ الجد بمعنى أنه اعتقد أن لندن وباريس لن تغامرا في خوض حرب أوروبية جديدة من أجل مصير بولندا وما كان يقلق هتلر هو الاتحاد الاتحاد السوفيتي الذي كانت لديه مطامع توسعية كبيرة في بولندا وبقية دول اوربا الشرقية ولذا فقبل أيام من غزو بولندا وتحديدا في يوم ٢٣ اب ١٩٣٩ وقعت المانيا مع الاتحاد السوفيتي اتفاقية عدم اعتداء والحق بالاتفاقية ميثاق بروتوكول سري اقتسمت الدولتان بمقتضاه مناطق النفوذ في اوربا الشرقية ، بحيث اصبحت فنلندا ولاتفيا واستونيا وبساربيا والجزء الشرقي من بولندا مناطق نفوذ سوفيتية . في حين جعلت الاجزاء الغربية من بولندا علاوة على لتوانيا مناطق نفوذ تابعة لالمانيا بولندا بحيث اصبح الجزء الشرقي منطقة نفوذ سوفيتية والجزء الغربي منطقة نفوذ المانية . ومن الجدير بالذكر ان المانيا اقدمت من جانبها على عقد حلف عسكري مع ايطاليا في مايس ١٩٣٩ ، سمي الحلف الفولاذي الذي نصت المادة الثالثة منه على انه في حالة ما اذا تورط احد الطرفين المتعاقدين خلافا لرغباتهما في حرب مع دولة او اكثر فان الطرف الثاني يسارع فورا الى الوقوف الى جانبه كحليف ويمده بكل ما لديه من قوة عسكرية في البر والبحر والجو .

وبعد ان اتمت المانيا تلك الاجراءات لم يعد هناك ما يمنعها من شن هجوم ضد بولندا ، وفي فجر اليوم الاول من ايلول ١٩٣٩ ، بدا الالمان هجوما واسع النطاق على بولندا ، وجدير بالذكر ان نيفل تشمبرلن رئيس الحكومة البريطانية لم يتخلى حتى الحين عن سياسة التهدئة (التي سنتحدث عنها لاحقا) اذ طرح اقتراحا يقضي بانسحاب القوات الالمانية من بولندا واحالة النزاع على مؤتمر دولي ، لكن اقتراحه لم يلق اية استجابة . وعندما اشتد الضغط على تشمبرلن داخل البرلمان وخارجه ،

ارسل انذارا الى المانيا ، ولما انتهى اجله في ٣ ايلول ١٩٣٩ ، اصبحت بريطانيا في حالة حرب مع المانيا ، ومن ثم اعلنت فرنسا الحرب على المانيا ايضا .

المصادر

١- عبد الوهاب القيسي ، تاريخ العالم الحديث ١٩١٤-١٩٤٥

٢-خليل علي امراد واخرون ، دراسات في التاريخ الاوربي الحديث والمعاصر

٣-عبد العظيم رمضان ، تاريخ اوربا والعالم الحديث

٤-موسى محمد ال طويرش ، العالم المعاصر بين حربين ، من الحرب العالمية الاولى الى الحرب الباردة ١٩١٤-١٩٩١

٥-تاريخ اوربا في العصر الحديث ، هربرت فيشر